منظمة التحرير الفلسطينية
من الوصاية الى الاستقلال
١٩٦٤ ـ ١٩٧٤

أحمد شاهين

واجهت فلسطين، خلافاً للولايات العربية الاخرى، وضعاً استثنائياً بالغزو الصهيوني الاستيطاني لاراضيها. وقد أصبح ذلك الغزو قضية سياسية بين العرب الفلسطينيين واليهود المستوطنين، منذ العام ١٨٩١.

وخضعت فلسطين، كشقيقاتها، للاستعمار الاوروبي الذي دخلها بقواته العسكرية عام ١٩١٨، حيث كانت السيطرة على فلسطين من نصيب بريطانيا وفق اتفاقية سايكس ـ بيكو.

كانت بريطانيا قد ارتبطت مع الحركة الصهيونية العالمية بوعد بالعمل على اقامة وطن قومي لها في فلسطين (وعد بلفور ١٩١٧)، كما كانت قد وعدت شريف مكة، الشريف حسين، الذي حارب تركيا الى جانب قوات الحلفاء، بإقامة دولة عربية مستقلة بعد انتهاء الحرب. لكنها نكثت بوعدها للشريف حسين، وأقامت بدلاً من ذلك مملكتين لاثنين من ابنائه، واحدة في العراق تزعمها فيصل، والاخرى شرقي الاردن تزعمها عبد الله.

لقد واجهت الحركة الوطنية الفلسطينية، جماهير وقيادات، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني قبل دخول بريطانيا الى فلسطين، وخلال فترة وجودها. الا انها بقدر ما كانت جذرية في مواجهة المشروع الصهيوني، بقدر ما كانت مساومة مع الوجود البريطاني، حيث كانت ترى فيه حكماً اكثر منه طرفاً. وبينما كانت بريطانيا تدعم الوجود الصهيوني وتوفر له كافة التسهيلات، كانت تضيق الخناق على الحركة الوطنية الفلسطينية، وتستعمل الحكام العرب، عندما يصعب الأمر عليها، أداة ضغط لوقف النضالات الفلسطينية. ففي سنة ١٩٣٦، على سبيل المثال، وسطت بريطانيا الملوك والامراء العرب لوقف الانتفاضة التي بدأها شعب فلسطين، واستجاب الحكام العرب لطلب بريطانيا، كما استجابت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية لطلب الحكام العرب؛ فقد «أبرق عبد العزيز بن سعود برقية الى اللجنة العليا، يعلمها فيها ان بريطانيا وافقت على ان يوجه الرؤساء العرب نداء الى شعب فلسطين لانهاء الاضراب وايقاف الثورة، واعدة بالنظر في